بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

هذه رسالة منقلة حيده جدًا في بوابة سافاتوا بسورة من مثله للشيخ محمد ركين الملقب بهاء الدين العاملي الإمامي مصنف كتاب الكشكول نقلتها منه كما وجدت قابلًا في أدبها

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أطلع أنوار القرآن فأنار أعيان الأكوان وأظهر سدائع البيان فطلع البرهان فأضاء صفائح الزمان والصلاة والسلام على الرسول المنزل عليه والنبي الموحى اليه الذي نزلة قوله وتبيين فضله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله محمد المؤيد بسبحان وجمع وآتيناه عيسى فيوحى وعلى آله العظام وصحبه الراشدين الكرام ما استقل الكتاب على الحقائق وانزل الأحكام في الأبواب بينما الخاطر يتطلع من أزهار أشجار الحقائق ثمارها ويرتشف من رشفات سلافة كؤوس الدقائق بحورها ما كان ينفع بانتناء اللطائف بل كان يتهدد في التقاط الجواهر من بحور الظرائف إذا انفتحت عين الناظر على ليالي سور الإرادة وانطبعت في بصر الفكر بدايع صور الفرقان فكنت لالتقاط الدرر أتغوص في بحر المعاني وطفقت لاقتناص الغرر أتعوم في بحار الأماني إذ وقع المحط على آية هي معترك أنضاء الأفاضل والأعالي ومزدحم أفكار أرباب الفضائل والمعالي كلما رفع في مظاهرها راية ونصب لإبانة ما سنح فيها آية فرأيت أن قد وقع التحالف والتشاجر والمناقشة في التعاظم والتفاخر حتى انتهى الأمر من سوابق هذي البيدان قد تناضلوا عن سهام الشتم والهذيان فما وقفوا في موقف الموقف أبدًا وما وافقوا في سواد هذا البلاد أحدًا ثم ألقى طرفة على ما جرى بينهم من الرسائل واطلعت على أوراق في الكتب من تحقيقات الأفاضل فما تجلت عين الفكر من سواد أرقامها وانفتحت حدايق النظر عن عرائس نتائج أفهامها ولبث ناظرًا بعين التأمل في تلك الأقوال إذ وقع سبوح الذهن في عثار الإشكال فأخذة إجازة عقدها بأنامل الأفكار وأعدها لمعيار الاعتبار فرأيت أن الأسرار قد خفيت تحت الأستار وأن الأجلة ما اعتنقوها بأيدي الأفكار فمالت في بساط الفكر أجول وما زال الذهن عن كمة التأمل لا يزول حتى

أنوار

أنوار المقصود قد تلألأت عن أفق اليقين وشهد بصحتها لسان الحجج والبراهين
رغبت أخفق المرام وأحرز الكلام وفيا بأبيك الحرام راجيا منه أن لا أزال عن صوب
الصواب وأن لا أملأ عن الاجتهاد في فتح هذا الباب سائلًا منه الفوز بالاستبصار عن
عن فهمه عن الاكتحال بنور التحقيق والانقشاع وأوذهنه عن العروج إلى معارج التدقيق فوجده
بعون الله لكشف كنوز الحقائق محيطًا وإلى صحيح الأمور الدقائق نورًا مبينًا ثم جعلت كسوة المقصود
طرز البطاز التحرير ليكون في معرض العرض على كل عالم مخبر مورد أماجد بس الأجلة عند الأطراد
في مظان المناظرة وما أفاد وبعد الاختبار يلسيار المفاكرة منديلًا بأيدي الفاتر وذهني القاصر متوكلًا على الصمد المعبود فإنه محقق المقصود ولما انتظم درره
في سلك النظام وتممت عليه بختم الاختتام جعلته عرضًا حضيرة بدعا حظه منقبلًا أفواه
الأكابر والأخاقين ومعرضًا جباه أساطين الأماثل الذي خصه الله من البرايا بجامع
المزايا وافاض عليه من سجال أفضاله أنواع العطايا جعل وفود الطرف في ركاب ركابه
وجنود النصر في جانب جنابه عم الأنام بإنعام الانعام وهما سواد النظم عرياض الأيام
وهو السلطان الأعظم والخاقان الأعدل الأكرم مالك رقاب سلاطين الأمم خليفة
الله في بلاده ظل الله على عباده حامي حوزة الملة الزهراء الحامي سواد الكعبة والمقام آفاقه الشريفة
الغر السمحة البيضاء المجاهد المرابط في سبيل الله المجتهد في إعلاء سنة
رسول الله المؤيد بتأييد الله عباس شاه خلد الله على مفارق العالمين ظلال سلطنته
القاهرة وشيد للاعلى معالم الدين المبين أركان خلافته الباهرة ساطعًا على ذروة
الاقبال أشعة نور نيران حشمته وطلعة صاعدة الى الأوج الجلال كواكب مواكب
عظمته وشوكته ولا زال الشمس عادته طالعة عند افق المكرمات الإلهية مصونة
عن الزوال وبدر جلاله ثابتًا في أوج برج الشرف بالكمال بالنبي والآل العظام
وأصحابه الكرام مدى الدهور والأعوام والمسؤول حظيرة العليا ملاحظة
تفضل نيل المرام والله تعالى ذو الفضل والانعام قال صاحب الكشاف عند
تفسير قوله عز وجل وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله

من مثله متعلق بسورة صفة لها اى بسورة كائنة من مثله والظاهر لما نزلنا او لعبدنا وكون
ان يتعلق بقوله فأتوا والظاهر للعبد انتهى وحاصله ان الجار والمجرور اعنى من مثله اما ان
يتعلق بفأتوا على انه ظرف لغو او صفة لسورة على انه ظرف مستقر وعلى كلا التقديرين فالظاهر
فى مثله اما عايد الى ما نزلنا او الى عبدنا فهذه صور اربع جوز ثلاثا منها نصر تحاة ومنع
واحدة منها تلويحا حيث سكت عنها وهو ان يكون الظرف متعلقا بفأتوا والظاهر لما نزلنا
ولما كانت على عدم التجوز خفية استشكل خاتم المحققين عضد الملة والدين واستعلم
من علماء عصره بطريق الاستفتا وهذه عبارته نقلنا ها على ما هى عليه تبركا بسر فيها
كلامه يا اولاد الهدى ومصابيح الدجا حياكم الله وبيا كم والهمنا بتحقيقه وايا
ها انا مزور كم مقتبس ويضوا نار كم للهدى ملتمس متحن بالقصور لامتحن ذو غرور
يشتد باطلق لسان وارق جنان ❊ الا قل لسكان وادي الحما هنيا لكم فى الخلد
الخلود ❊ افيضوا علينا من الماء فيضا ❊ فنحن عطاش والتم ورد وما ❊
قد اسلفتموه قواصاحب الكشاف افيضت عليه مجال الالطاف من مثله متعلق بسورة
صفة لها اى بسورة كائنة من مثله والظاهر لما نزلنا ولعبدنا وكون الظاهر لما نزلنا صريحا
وحاصله فى الوجه الثانى تلويحا فليت شعرى ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل
ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة وهل ثمة حكمة خفية او نكتة معنوية
او هو تحكم يجب بل هذا وبعيد من مثله فان رأيتم كسف الزيد واماطة
الشبهة والانعام بالجواب اثبتم اجر الاجر والثواب ❊ وكتب
الفاضل الجار بردى فى جوابه كلاما محققا فى غاية التعقيد لا يظهر معناه
ولا يطلع احد على مغزاه اظهر ايضا ان ايراده فى اثنا البحث ليست الكلام فيه
المرام فاوردناه فى ذيل المقصود مع ما كتبت فى ردّه خاتم المحققين ❊ وقال العلا
التفتازانى فى شرحه للكشاف الجواب ان هذا امر تجويز باعتبار الامكان
والذوق شاهد بان تعلق من مثله بالاتيان يقتضى وجود المثل ورجوع العجز
الى ان يوتا بشئ منه ومثل النبى صلى الله عليه وسلم فى البشرية والعربية موجود بخلاف

مثل

مثل القرآن فى البلاغة والفصاحة واما اذا كان صفة لسورة فالمجوز عنه هو الاتيان
بالسورة الموصوفة ولا يقتضى وجود المثل بل ربما يقتضى انتفاءه حيث تعلق به امر
التعجيز وحاصله ان قولنا اءيت من مثل الحماسة ببيت يقتضى وجود المثل
بخلاف قولنا اءيت ببيت من مثل الحماسة انتهى كلامه ❊ واقول لا يخفى ان قوله
يقتضى وجود المثل ورجوع العجز الى ان يوتى منه بشئ يفهم منه انه اعتبار مثل
القرآن كلا له اجزا ورجع التعجيز الى الاتيان بجزء منه ولهذا يقول
اءيت من مثل الحماسة ببيت فكان المثل كتابا اما الاتيان ببيت منه على سبيل
التعجيز واذا كان الامر على هذا فالفرق بين قولنا فلا شك ان الذوق يحكم بان تعلق من مثله
بالاتيان يقتضى وجود المثل ورجوع العجز الى ان يوتى بشئ منه كان الامر بالاتيان بجزء
الشئ يقتضى وجود الشئ اولا وهذا مما لا ينكر واما اذا جعلنا مثل القرآن كليا
يصدق على كليته وبعضه وعلى كل كلام يكون فى طبقة البلاغة القرآنية فلا نسلم
ان الذوق يشهد بوجود المثل ورجوع العجز الى ان يوتا بشئ منه بل الذوق يقتضى
ان لا يكون لهذا الكلى فرد يتحقق والامر راجع الى الاتيان بفرد من هذا الكلى
على سبيل التعجيز وعلى هذا يقع كثيرا فى محاورات الناس مثلا اذا كان عند رجل
ياقوتة ثمينة فى الغاية فلما يوجد مثلها يقول فى مقام التصلف ما رأيت من مثل هذه
الياقوتة بياقوتة اخرى ويفهم الناس منه انه يدعى انه لا يوجد فرد اخر من نوعه
ظاهرا وعلى هذا التقدير لا يلزم من تعلق من مثله بقوله فأتوا ان يكون مثل القرآن موجودا فلا
محذور والا ترى انهم لو اتوا على سبيل الفرض بادنى سورة متصفة بالبلاغة القرآنية
لصدق انهم اتوا بسورة من مثل القرآن مع عدم وجود كتاب مثل القرآن واما المتابس عليه
اعنى قوله اءيت من مثل الحماسة ببيت فهذا لا يطابق الغرض الا اذا جعل مثل القرآن
كلا فان الحماسة انما تطلق على مجموع الكتاب فلا بد ان يكون مثله كتابا اخر ايضا

وحينئذ يلزم المحذور واما القرآن فان له معنى ثالثا يقصد على كل القرآن وابعاضه والعاضه بعاضه
الوجه لايزد اعنه البلاغة القرآنية وحينئذ يكون العرض منه المفهوم الكلي وهو نوع من انواع البليغ فرده القرآن
امر ثابتان فرد اخر من هذا النوع فلا محذور وقال في شرحه المحذور على التخليص قوله ان يقتضي ثبوت مثل القرآن في
البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ الجزء انما يكون عين الكلي به فكان مثل القرآن ثابتا لكن هذا ممنوع واعن
ما تومنه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المجموع عند هو السورة الموصوفة باعتبار الوصف
فان قلت فليكن الجزء باعتبار الكلي به قلت احتمال يخيل لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات
البلغا واستعمالاتهم فلا اعتداد به اهـ كلامه واقول لا يخفى ان كلامه ههنا مجمل ليس فيما فصلنا به كلا
ولا بعضا على الكشاف وحينئذ يقال ان اراد بقوله اذ الجزء انما يكون عين الكلي به فكان مثل القرآن ثابتا ان الجزء باعتبار الماهية
لا يكون مثل القرآن موجودا ويكون الجزء عين الاتيان بسورة منه بشهادة الذوق مطلقا فهو ممنوع لانه انما يشهد
الذوق بلزوم ذلك اذا كان الماتي به اعني الاتيان بسورة كاملا اجراء والتحدي الاتيان بحرف منه كما قررنا سابقا
وان اراد انه انما يلزم من شهادة الذوق اذا كان الماتي به كاملا اجراء فهو مسلم لكن كونه كذلك ههنا ممنوع
قلت المراد ههنا ان الماتي منه نوع من انواع الكلام والمعتبر راجع الى اعتبار الامر بان واذا اخر من
كما صورناه في مثال الياقوتة فتدبر كرم قال الدقوقي شارح الكشاف في شرح على هذا الموضع ما لفظه الكشف
ويجوز ان يتعلق بفاء توا لكن يظهر بعده اما اذا تعلق بسورة صفته لها ما تظهر للعهد والمنزل اعلى
ما ذكره وهو ظاهر ومعنى بينه وتبعيضيته على الاول لان السورة المقرونة بعض المجمل المفروض
والاولى والاكمل عدم الابتداء على هذا التبعيضية او البيان فانهما ايضا مرجحان البتة
على ما اشرنا اليه الفاضل المحشي اهـ والتبعيضية او البيان فانهما ايضا مرجحان البتة
والظاهر للعهد لانه لا يتبين اذ لا مبهم قبله وبعده رجوع الى الاول وكان البيان ايضا
مستقرء على ما سبق انه تعالى فلا يكن تعلقها بالامر والبعض اذ العهد حينئذ
يكون واقعا عليه كما في قولك اخذت من المال واتيان البعض لا معنى له للاتيان
بالبعض فتعين الابتداء ومثل السورة والسورة نفسها ان جعلا مخيرين لا يصلحان مبدا الوجه
اقول ان من تتبع التظير المعهد وذلك لان المعتبر في مبدا ان العهد المبدا
الفاعلي والمادي والغائي او جهة تلبسها ولا يصلح واحد منها فهذي ما لوح
به العلامة وقد كفيت كلهذي السان المقامة انتهى كلامه واقول
حاصل كلامه انه يطرد السبر والتقسيم حكم التعيين من للابتداء ثم بين ان مبدئية
الفعل ههنا لا تصلح الا للعهد فتعين ان تكون الظرفية راجحة اليه ولا يخفى انه قوله
والتبعيض اذ الفعل حينئذ واقعا عليه الواقع مجمل تاء مل اذ وقوع الفعل عليه لا يلزم
ان يكون بطريق الاصالة لم لا يجوز ان تكون بطريق التبعيض مثلا ان تكون بدلا فالكلام جوز
ان تكون في المعنى مفعولا صريحا كما قررتم في الحاشية من الدراهم انه اخذ بعض الدراهم لم لا

يجوز

ويجوز ان يكون مبدا لا مفعولا فكانه قال السورة بعض ما نزلنا فتكون البعضية المستفادة
من ملحوظة على وجه البدلية وتكون الفعل واقعا عليه فيكون في حيز الباء وان لم يكن تقدير الباء عليه
لانه مختل في التابعية مالا يحتمل في المتبوعية كما في قولهم مررت بشاة وسخلتها الا ترى هذا
من دليل على تقدير التسليم نقول قول الاشتر المعتبر في مبدئية الفعل المبدا الفاعلي الى اخره
ممنوع بحث لان التعميم الذي في قوله او جهة يتلبس بها غير منضبط لان جهات التلبس
اكثر من ان تحصى من جهة الكيف ولا تنتهي الى حد من الحدود ومن جهة الكيفية ولا يخفى
ان كون مثل القرآن مبدا أما دائما من جهات التلبس اهم يقبل الذهن السليم والطبع المستقيم على انك لا تعد
حقيقة معنى حرف الابتداء بل يظهر لك ان ليس معناه ان يتعلق به على وجه اعتبار المبدئية الا
اذا عنيه بحقيقة او توهما وقد ذكر العلامة التفتازاني في كلام الكشف للرد وقال في اثنا
رد على ان كون مثل القرآن مبدا أما دائما للاتيان بالسورة ليس ابعد من كون مثل العبد
مبدا فاعليا

انتهى وأقول لا يخفى ان مثل العبد

عتيق الاتيان بالسورة منه هو مبدأ فاعلي للسورة حقيقة لانه لو فرض وقوعه
كون العبد الامؤلف لتلك السورة مخترعا لها فيكون مبدأ فاعليا حقيقيا لها واما
القرآن فلا يكون مبدأ ماديا للسورة الا باعتبار التلبس المصحح للتبعيضية فهو
ومن مقابلات البعد بل ليس بعد اصلا فان احدهما بالحقيقة والاخر بالمجاز وان هذي

نعم قال الفاضل الطيبي

ذا نصف كون مثل القرآن مبدا أماديا ليس بعيدا في راي نظر العقل باعتبار التلبس
سورة فان كان التظير للمنزل فهي للبيان وان كان للعبد فهي للابتداء وهو ظاهر
لا يخفى انه جعل من مثله
ان تعلق قوله من مثله بقوله فاتوا فلا يكون التظير للمنزل لانه يلتبس على كونه للبيان
ان لبس على تقديم جهلهم ولا تقديم فتعين ان تكون للابتدا لفظا او تقديرا الى اخره قد
واسترجعوا ما امر مثل العبد بسورة تاما لان مدار الاستراح هو العبد لا غير فلذلك تعين في
الثاني عود التظير الى العبد لان هذي وما قبله لبس براقي ولذلك تعين بعض المفضل
اثبتهم وصاحب الكشاف حيث جوز في الوجه الاول كون التظير للمنزل

نهاية المخطوطة